الفكاهة في شعر العوضي الوكيل

العوضي الوكيل شاعر مبدع، وفنان مبتكر، وكاتب ملتزم، كان معروفاً بخفة الظل، وسرعة البديهة، وتعدد المواهب، ولكن العصر الذي عاش فيه كان عصر خمود الشهرة الأدبية، وارتفاع أسهم الشهرة السياسية، فقد كانت السنوات التي تلت الحرب العالمية الثانية وحتى بداية السبعينات من أشد سنوات القرن العشرين اضطراباً، وبخاصة في مصر، حيث واكب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، وما تلاها من حركات تحريرية في كثير من الدول العربية، توجه عام نحو الاستقلال السياسي والتحرر الاقتصادي من تبعية المستعمر الأجنبي، ثم توالت الحروب، فانشغلت الصحافة والإعلام المسموع ثم المرئي بتوابع هذه التطورات السياسية، ودالت دول الشعر والفنون بوجه عام، أو توارت على أقل تقدير.

في تلك الحقبة (١٩٤٥ – ١٩٧٠) كان في مصر محمود غنيم، وعزيز أباظة وعامر بحيري والعوضي الوكيل، ومحمود عماد، وطاهر الجبلاوي، ومحمد الأسمر والربيع الغزالي، ومحمود شاور ربيع، ومحمود جبر، وحسن جاد، ومختار الوكيل وصالح جودت، وأحمد رامي، ومحمود حسن إسماعيل ، وحسن مخيمر، وعشرات غيرهم لا تحضرني أسماؤهم الآن. وقد حظي الذين تعلقوا بأذيال الإعلام المسموع كأصحاب الأسماء الثلاثة الأخيرة، بقدر من الشهرة بعدما غنيت قصائدهم، أو أسندت إليهم مناصب ذات بريق. فيما بقي الآخرون سجناء وظائفهم البعيدة عن دائرة الضوء.

ومن هذا النوع الأخير كان المرحوم الشاعر العوضي الوكيل، أحد مشاهير ندوة العقاد الأسبوعية، وأحد المقربين من عباس العقاد.

وحدث أن اعتذر العقاد مرة بعد مرة عن تلبية الدعوة حتى إذا استشعر الحرج من كثرة الاعتذارات أناب عنه صديقه الشاعر العوضي الوكيل وبعث إلى ابراهيم دسوقي باشا يقول :

يـــا مطعـــم الأدبـــاء مـــن ... خـــير الـــذبائح والبقـــول
مـا طـاب مـن ضـأن ومـن ... طـير ، ومـن عـدس وفـول
" عـوضي الوكيـل " إذا دعـو ... تـم دعـوةً عـوضي الوكيـل
عـــوضٌ إذا مـــا شـــئتمُ ... عنـــي وأكَّـــال أكيـــل
بـــين الموكـــل والمؤكـــ ... ـل ، فـاز بـالغنم الأصيـل

وكان العوضي كما أسلفت ذا طبع مفطور على لافكاهة وحب النكتة، وله ولع بالمعارك الأدبية، والمشاجرات الفكاهية فمن ذلك ما حدث بينه وبين حسن البطريق " الشاعر الحلاق، الذي شهد له معاصروه بقوة الموهبة، وعمق الإبداع، لكن عمله حلاقاً حال بينه وبين الشهرة التي يستحق – أو هكذا كان يعتقد – !!

حتى قال عنه العوضي الوكيل يرثيه:

مات شاعرنا الحلاق.. والموت حق .. وخلا منه ومن أدبه وفكاهته وسخريته " صالون الحرية والأدب في شارع شبرا ... لقد كان حسن البطريق نسيج وحده في عالم الشعر والبيان، لم يذهب إلى لم يذهب إلى مدرسة ولم يختلف إلى معلم... وإنما

تعلم حروف الهجاء بالاجتهاد وحده وهو في بلدته(بلبيس) بمحافظة الشرقية.. التي لم يلبث أن ضاق بها لما أحس بنمو موهبته وافتتح له صالوناً سماه (ليبرتيه) أي الحرية باللغة الفرنسية في شارع شبرا ..

ومن الفكاهات التي حفظها لنا تراث العوضي الوكيل ما دار بينه وبين صديقه حسن البطريق من مساجلات ومنقضات شعرية ساخرة فقد حدث ذات مرة أن تعرض العوض الوكيل لهجوم كاسح من ضيوفه من أبناء أقاربه جاءوا من الريف أقاموا عنده ، ففاوض صاحبه الشاعر الحلاق في شأن حلاقة رؤوسهم، فغالى مغالاة شديدة في حين أصر العوضي ألا يزيد أجرته عن اربعة قروش للرأس الواحد فقال حسن البطريق يهجو العوض الوكي:

يفاوضني العوضي في حلق رأسه ... وحلق رؤوسٍ قد تجاوزت العَشْرا

ويذكر في لفظٍ من البخل واضح ... بياناً بأسعار الحلاقة في شبرا

ألا ليت شعري ما يقول فقيرهم ... إذا كان هذا ما يقول الذي أثرى؟

فرد عليه العوضي يستنكر مغالاته واستقلاله القروش الأربعة، ويذكره بماضيه في بلدته (بلبيس) حين كان أجره على حلاقة الرأس حفنة من الذرة!! فيقول:

ألا قل لحلاقٍ تفرعن في شبرا ... وطالب في رأسي يشوهه أجرا

أأربعة صاغٌ عليك قليلةٌ؟ ... وقد كنت في بلبيس تحلق بالأذرا

ومن نوادر الشاعر الحلاق صديق العوضي أنه كان إذا أبطأ عليه أحد زبائنه فتأخر في الحلاقة نظر إلى رأسه وهو يقول إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها.. وإني لصاحبها

وكان الشاعر أحمد مخيمر زميلاً للشاعر العوضي الوكيل في العملبمصلحة البريد المصري وكان من قبل صديقين جمعهما حب الشعر وجمعتهما هذه الروح العذبة الفكهة التي أنتجا من خلالها أبيات هجاء يصعب تدوينها هنا، كانت تقال في مجالس اللهو والأنس البرئية التي كانت تجمع شعراء مصر في الثلث الأوسط من القرن العشرين.

وكان مخيمر قد أصدر ديواناً أسمكاه " لزوميات مخيمر " عارض فيه لزوميات أبوالعلاء المعري الي تضمنه فلسفته في الحياة، وآراءه في الناس، وبمناسبة صدور هذا الديوان حياه صديقه العوضي الوكيل مازخاً فقال:

مخيمر، ما نظمتَ من القصيدِ "كشيكات" البنوك بلا رصيد

إذا ما كان للشعراء دارٌ فأنت هناك تقعى بالوصيد..!

وفي البيت الثاني تعريض مستمد من قوله تعالى في صفة أهل الكهف:

﴿ ...وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [الكهف: من الآية١٨].

ويعابث العوضي الوكيل شخصاً قبيح الصورة بقوله:

يا صاحب العثنون، مالك والعلا إني رأيت بك الملاهي أجدرا

وكان للشاعر أحمد مخيمر مع الشاعر العوضي الوكيل صداقة مستمرة، لم تمنعها من تبادل الهجاء كثيراً.

في مرة نال العوضي ترقية، فذهب إليه مخيمر ليهنئه فلم يجده في مكتبه فجلس وكتب له هذه التهنئة الطريفة:

اصـــــعد إلى العليـــــاء واعـــــلُ القمـــــة
بالصـــــــدفة العميـــــــاء لا بالهمـــــــة
نســـــيت يـــــا مغـــــرور زر "العمـــــة"
وجبـــــــةً قـــــد حشـــــيت بِرِمّـــــة

هذه الأبيات التي هي مزيج من الدعابة والهجاء قرأها العوضي حين حضر فأرسل رداً له في خطاب بأبيات عنيفة لاذعة يقول فيها:

لاهُـــــــمّ إني قائـــــــل لا همَّـــــــهُ
فلاعـــــــنٌ مخيمـــــــراً وأمـــــــه
كلـــــب يعـــــاف الكلـــــب أن يشـــــمَّهُ
ويـــــــأنف الزبـــــــال أن يلمَّـــــه

ولقد بدأت هذه الصلة الهجائية التي لم تؤثر في صداقتهما وتقدير كل منهما للآخر حين أصدرا بالاشتراك مع زميلهما الشاعر الحملاوي ديوان "أنفاس في الظلام".

فحين تم الطبع ولم يبق إلا الغلاف بدأ الشجار عنيف بين مخيمر والعوضي حول : من يكتب اسمه أولاً على الغلاف- كل منهما يدعي أنه أشعر من أخيه وأحق بأن يكون لاسمه الصدارة.

وأوقف طبع الغلاف.

وحين أصدر العوضي ديوانه "رسوم وشخصيات" لم ينس تحية هجائية لصديقه مخيمر يقول فيها:

أمجادلي فيما يقول مخيمر ... نسي القصيد العبقريَّ مخيمر

هو منجم نضبت موارد تبره ... والنزر ويحك ما تبقى الأيسر-

ما زال في أذني صدى أنغامه ... أَوَلا تتيه به الحياة وتفخر